

الكويت في موكب النهضة

نور مصباح الزيت ضئيل محدود ، قد لا يحسن إضاءة حجرة من الحجرات ، ونور مصباح الكهرباء أقوى وأسطع ، ولكنه ضيق المجال كذلك ، ونور النجمة الساطعة في أجواز الفضاء لا يغمر العالم على الرغم من كبره ، ولكن نور الشمس يعم الآفاق ويشمل جوانب المعمورة ، وكل حي يستفيد منه ويشعر به ، ولو أنك تغافلت عنه ، أو وقفت في طريقه لتصدده أحرقت وأتى عليك ، كذلك حضارة العالم الحديث ، لا يمكن لإنسان أن يستقل عنها من كل الوجوه ، فمن استجاب لها في حكمة ورشاد كانت له الخيرات كل الخيرات ، ومن أعرض متغافلاً عنها متجاهلاً لها ، سحقته أقدام الموابك السائرة بلا إبطاء ؟

أحمد الثرياحي

ونقائص ، ولكن هذه العيوب والنقائص تتلاشى ، أو على الأقل تتضاءل بجوار المنافع والفوائد التي يمكن استخلاصها واستخراجها من كنوز هذه النهضة . وخاصة إذا كان السائر في طريق هذه النهضة وتلك المدنية الحديثة حكماً بصيراً ، يحسن التمييز والاختيار .

ومن هذا البيان يتضح لنا أن الأمم الشرقية عامة والعربية خاصة يجب عليها كل الوجوب أن تسارع إلى الانتفاع بشمرات هذه النهضة ، في ميدان العلم والاختراع والاجتماع والاقتصاد والسياسة ، وغير ذلك من شئون الحياة ، على أن تحاول ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً أن تتجنب الأخطار والأضرار التي تصاحب هذه المدنية أو تختلط بها ؛ بل إن الواقع ينادي بأن أغلب الأمم العربية لم تنتظر من يقول لها إن الواجب يقضى عليها بأن تسارع إلى ذلك ، بل هي قد اندفعت خضوعاً لتاموس الترقى والتجديد ، فاستجابت لنداء تلك المدنية ، وطعمت من مائدتها المغربية الحافلة ما استطاعت أن تطعمه وأن تهضمه ؛ وقد اختلفت الأحوال بهذه الأمم العربية فيما يتعلق بالأخذ عن المدنية الأوروبية ، والاستجابة لهتاف النهضة العلمية العملية الحاضرة ، فمن أسرفت في الاعتراف والاقتراف ، فأخذت الغث والسمين والطيب والحديث ، والجميل والقييح ، ومنها من توسطت في ذلك واعتدلت ، ومنها من أصمت أذننها ، وغفلت أو تغافلت عن موكب الحضارة العجلان الذي لا يتلبث ، ولا ينتظر من يعوق نفسه عن المسير معه ... والمسرفة مخطئة والجاملة جموداً مطلقاً مخطئة أيضاً ، وخير الجميع من

الحياة سننها التغير والتطور ، والتقدم والتجدد ، ولا يمكن لموكب البشرية أن يقف عن المسير في وقت من الأوقات ، فكل جيل من الأجيال ، وكل عصر من العصور ، له آدابه التي يحجبها ، وله علومه التي يدرسها ويعنى بها ، وله مبتكراته ومخترعته التي يصل إليها . مع اختلاف يسير أو كثير بين هذه الأجيال المتعاقبة المختلفة بطبيعة الحال ، وقد شهد العالم منذ قرنين أعظم نهضة علمية وعملية في تاريخ البشرية ... فقبل النهضة الإنسانية التي نشهد آثارها وثمراتها الآن ، والتي هدت بواكيرها وبوادرها منذ مائتي عام تقريباً ، كان العالم يغط في سباته العميق ، وكانت عقول الناس مكبلة بأغلال ثقيلة ، لا يستطيعون معها أن يفكروا أو يتحرروا . وكانت هذه الأغلال تتمثل في ظلمات الجهل ، أو التعصب الديني ، أو التحكم الكهنوتي ، أو الاستبداد السياسي ، أو النظام الإقطاعي ؛ أو غير ذلك من الأصناف والأغلال !! ثم شاء ربك أن تنهض البشرية من كبوتها ، وأن تتحرر من آصارها ، فإذا بنا نشهد أكبر وثبة إنسانية في التاريخ ، وأراد ربك لحكمة يعلمها وسبب يدره أن تبرز شمس هذه النهضة من البلاد الغربية ؛ وإن تكن منابعها ومناهلها مستمدة في الحقيقة والواقع من البلاد الشرقية . وقد كان سطوع هذه الشمس قوياً باهراً استلقت الأبصار ، واستحوذت على الأبواب والأفكار ، فلم تبق فوق الكرة الأرضية أمة أو شعب إلا وقد تأثر بهذه النهضة ونال منها ، وإن اختلفت الأمم في نسب المسارعة إلى هذه النهضة والاعتراف منها . وقد اشتملت هذه النهضة من غير شك على عيوب

أخذت الطيب ونفت الخبيث الدون ، وشر الثلاثة من جمدت وغفلت ولا تستجيب ، مع العلم بأنها ستضطرب يوماً من الأيام إلى المتابعة والافتداء ، لأن ناموس الطبيعة أقوى من الأهواء والرغبات ...

وحينما نخلص إلى الغرض الأساسي من هذا البحث ، وهو تبين موقف إمارة الكويت العربية العزيزة الغالية من موكب النهضة ، نرى أن هذه الدرة الكريمة قد جنبها الله سبحانه وتعالى شر الجود والغفلة ، ففيها بحمد الله شيوخ كلهم الحكمة والرياسة والوقار ، وفيها شباب طامحون يتحفظون تحفظ الفرسان للحصول على قصب السبق في الميدان . وعلى رأس هؤلاء وأولئك أمير عربي كريم . والكننا نلاحظ في عاطفة الصديق وأسلوب الشقيق ورجاء الآمل المخلص أن خطوات النهضة الحاضرة في الكويت بحاجة إلى السرعة . ولا أقول العجلة . فإن العجلة من الشيطان . . نعم نحتاج الكويت إلى أن تبحث الخطأ في ميدان النهضة ، لأن هناك أموراً على غاية من الجلال والخطورة ، ومن الواجب أن يعنى بها ولاية الأمور كل العناية حتى يصلوا عربتهم بقطار الوثبة العربية الكبرى . هناك مثلاً ناحية التعليم بجميع أنواعه وألوانه . هذه الناحية لا يمكن فيها التأجيل ولا يقبل التعويق . لأن الشعب الجاهل يظل محروماً من مقومات الحياة . وأنا أحيى في الكويت هذه النهضة التعليمية التي بدت نوادرها منذ سنوات ، ولكنني على الرغم من هذا أطالب بأن تبحث إخواننا الكويتيون هنا الخطوات ، فيجب أن تفتح المدارس بال عشرات ، وأن يشمل التعليم البنين والبنات على السواء ، مع الإحتياط اللازم بطبيعة الحال ، ومع مراعاة التعاليم والتقاليد الإسلامية والشرقية ، لأن هؤلاء الغربيين لم يودوا العالم ولم يعلوا على الشعوب إلا بالمدارس والجامعات وتثقيف الرجال والنساء على السواء . .

وهناك الناحية الدينية ، لا يمكن أن يغفلها متحدث عن الكويت ، لأن الكويت إمارة إسلامية ، والإسلام هو عزنا ومجدنا . ولقد حيت من قبل افتتاح المعهد الديني بالكويت ، ولكنني أرى أنه لا يكفي ، بل لابد من إكثار البعثات الكويتية إلى الأزهر الشريف وإلى كلياته المختلفة ، حتى يعود أعضاء هذه البعثات فيما بعد إلى الكويت

فيعيشوا في البلاد نهضة دينية شاملة ، ويحددوا الوعظ الديني والخطابة المنبرية ، ويعرضوا تعاليم الإسلام بصورة حديثة جذابة .

ولقد رأيت من أبناء الكويت من يتمنى وجود محطة للإذاعة في الكويت ، وحلا هؤلاء الإخوان الأشقاء أن يطيلوا حبل الخيال ، وأن يتصوروا وجود هذه المحطة في بلادهم ، وأن يضعوا لها المنهاج الذي تدير عليه . وأن يحددوا أوقات المحاضرات والأغاني والأناشيد وغير ذلك . وهذا من غير شك أسلوب يراد به حث القادرين في الكويت على تحقيق هذه الأمنية ، لأنها في الواقع مهمة ونافعة للشعب كل النفع . وقد يستطيع الكويتيون عن طريق المذيع أن يسمعوا إذاعات غيرهم من الأقطار والأمنسار . ولكن هذا لا يكفي لأن ذوق غيرك ليس كذوقك ، وما يرضاه سواك لنفسه قد لا ترضاه أنت لنفسك . أما حين تكون حراً ، وتتصرف في أمورك بفكرك وتقديرك فيك تستريح وتستفيد . وأنا أعتقد أن إمارة الكويت تستطيع أن تتخذ من محطة الإذاعة - لو استجابت لنداء الإصلاح وأشأتها - وسيلة فعالة لتثقيف الشعب وإخراجه إلى باحات الحضارة الصحيحة والمدنية السليمة . .

والناحية الأدبية في الكويت تحتاج أيضاً إلى عناية واهتمام . فيجب أن تكون هناك لندوات الأدبية التي تجمع الشعراء والأدباء للمدرسة والمباحثة والإنتاج الفني الجميل ويجب أن تكون هناك مجوار ذلك مطابع حديثة تنشر آثار الكويتيين الأدبية ، وتطلع على أهل الإمارة بكنوز العلوم والآداب والفنون . سواء أكانت هذه الكنوز من إنتاج العصر الحديث أم من إنتاج "عصور الماضية" . ولست أدري متى يأتي اليوم التي تعرف فيه الصحف الكويتية طريقها إلى الوجود والحياة . فإن الصحيفة اليومية أصبحت اليوم من أئزم اللوازم وأوجب الواجبات ، لا للشعوب الكبيرة والأمم الضخمة فحسب ، بل لسائر الإمارات والجماعات . . كما لا أستطيع أن أفهم السبب الذي جعل الكويت يتخلف إلى الآن عن الإكثار من المجلات الأسبوعية والشهرية ، مع أن ذلك سهل ميسور ! ؟ .

قد سئمنا ومللنا

قد سئمنا القول من كان وكنا
خطب تلقى فلا نسمعها
وقصيد زوقت أوزانه
ليس يجدى زخرف من كلم
نتمنى والاماني كذب
كم مللنا كل نفس حسرة
حدثنا نوب الدهر بما
وأرتنا الحق في صورته
رب رأى صائب في حكمه
أيها الباعث من قيثاره
حطم القيثار واكسر عودها
قد مضى عهد الهوى وانتكست
نوب الايام ما أظلمها
طوحت بالشعر من عليانه
أبن شعر خالد في سحره
صوحت أزهاره ذابله
حادثات الدهر في غاراته
قد نسيت الشعر لولا بلبل
يرسل التغريد شعراً خالداً
ليت شعري راح يشدو طرباً
ليس يدري ما فلسطين وما
مجلس الأمن ! وكم أسمعنا
مجلس الأمن ! وما الدنيا سوى
لا أرى قصرك هذا أبداً
يالها من أراها هودت
ولحيفا أراها أفقرت
ليتني والدهر في سكرته

ومللنا النظم ألفاظاً ووزنا
غير أقوال حوت دانوا ودنا
قد خلت آياته من كل معنى
لا ولا يدرك شيئاً من تمنى
يا لها من أمنيات ليس تقى
وسكبت الدمع آلاماً وحرنا
قد حسبنا جله حديساً وظننا
باطلاً إن لم يجد ضرباً وطعنا
عاد لما هذه الإعياء أفنا
نغمماً في أذن الكون مرنا
فلقد روعنا الدهر وأضنى
أمنيات خانها الجور وأخنى
فلكم هدت من الآداب ركنا
ورمت سهماً فسالت منه وهنا
أسكته ضجة الأرزاء لحنا؟
وعراه الوهن حتى كاد يفنى
شغلنا عن هوى قيس ولبنى
راح من غصن لغصن يتغنى
ويناجي الأيك والروض الأغنا
أم ترى من شجن يبكي معنى؟
ناها من عبث الباغين غبنا
من ضروب الزور في التحكيم فنا
لعب هلا جعلت الخوف أمنا
غير بيت شيد للأحرار سجننا
بعد ما كانت لآل العرب وكنا
وخلت أربعها مغنى فغنى
لا أرى عيناً ولا أسمع أذنا

الكويت عبد الله زكريا

إننى أريد من الكويت الشقيقة
العزيزة أن تتابع سيرها في موكب
النهضة، وأن تأخذ من الحضارة الأوربية
ما يناسبها ويلئمها ، وأن تدرس
وتهضم وتحسن التلقى ، لأننا نعيش في
عالم واحد ، لا يستغنى فيه شعب عن
شعب ، ولا تنعزل فيه أمة عن أمة
انعزالا كاملاً ، بل لابد من تبادل
المعارف والمنافع ، ولا بد من الأخذ
والعطاء ، وفق الله إماره الكويت لما
فيه الفلاح والصلاح ، حتى نراها
قريباً أرفع درة في التاج العربى الكريم
ولن أنسى في هذا المقام أن أحيى من
أعماق القلب هذا الرسول الفكري
الأمين الذى يسهم في نهضة الكويت
ويعمل على رفعة شأنها وتثقيف أبنائها
بأمانه وإخلاص ، ذلك الرسول هو
نشرة البعثه ، التى يصدرها بيت
الكويت بالقاهرة ، فشكراً لها
وللقائمين على تحريرها وإصدارها ،
وفى طليعتهم أخى الأستاذ عبد العزيز
حسين المشرف على بعثات بيت الكويت .

أحمد الشرباصى

سلسلة محاضرات

في ندوة مسجد المنيرة

يلقى فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد
الشرباصى للمدرس بمعهد القاهرة الثانوى
وخطيب مسجد المنيرة محاضرات إسلامية
 واجتماعية وثقافية في ندوة مسجد المنيرة
رقم ١١ شارع أمين باشا سائى بحى المنيرة
بأنقاهرة ، وتلك المحاضرات تلقى بصفة
دائمة ونظام ثابت ، عقب صلاة العشاء
من يوم الاثنين في كل أسبوع ، ويحضرها
مئات من طلاب الثقافة الدينية وشباب
الجامعات والمدارس ، ويعلن عن
موضوعاتها قبيل مواعيدها في الصحف
اليومية ، وتغيب المحاضرات مناقشات
فردية أو جماعية ، وتقدم الأسئلة مكتوبة
ليجيب عنها المحاضر في نظام وترتيب .